كما للنقش قواعد دينية مطردة فاذا عرض على صانع ان يرسم خمسين شخصاً يصورهم على هندام واحد ونظام واحد

الآداب — للمصريين آداب خاصة بهم فقد عثر في التواويس على كتب طب وسحر وزهد كما عثر على قصائد ورسائل ورحلات وروايات

مصير التمدن المصري — احتفظ المصريون بارباهم ودينهم وصنائعهم الى مابعد سقوط مملكتهم فخضعوا للفرس ثم لليونان ثم للرومان ولم يطرحوا شيئاً من عاداتهم القديمة ولا نسوا خطهم ومومياءهم وحيواناتهم ثم دثر التمدن المصري ببطء بين القرن الثالث والثاني ب م

النهضة الاميركية

ملخصة عن احدى المجلات الاوربية

مابرحت الافكار حيرى في تكييف حالة الولايات المتحدة الاميركية وارتقائها في سلم الحضارة والعمران فقد مضت القرون ومواد ثروتها الانضب وأسباب عمرانها متوفرة وانقضت الاجيال والناس ينسلون اليها من كل حدب . ومع مافيها من الاختلاط والحركة لايزال اهلها عجائب في اطوارهم كما ان بلادهم أم العجائب . بلاد حوت الاضداد في الاجناس والاديان فمن المان الى هولانديين الى ايرلانديين الى باقاريين ومن كالفانيين الى كواكوز الى برسبتاريين الى بوريتانيين من شيع البرتستانت . ومنهم يتألف على اختلاف الاجناس اللاتينية والسكسونية والانكليز السكسونية هذا الشعب العجيب المتناسل في تلك الاصقاع بين هاتيك الآجام والغابات الكبيرة والمروج الواسعة

واهل هذه البلاد من سكان العالم القديم نثروا في عالمهم الجديد جراثيم الترقي وأتوا تلك الديار كما قال كارلايل المؤرخ الانكليزي حاملين على قوارهم الثخينة من الرجال أمثال شكسبير وكرومفل (١) ممن كانوا ابطال انكلترا الجديدة والغوغاء الوضيع في اسبابه الرفيع بآدابه . ومن أعظم ما امتاز به هذا المزيج من الناس فكر الابداع ولم يعق تلك الامة ما عرفت به هي واصولها من حب التقليد . ففي أميركا الشمالية كل شيء ونقيضه . ففيها التمدن والتوحش . وفيها حب الفتح والتبسط في مناحي السلطة والدعوة الى السلام والاحتفاظ به . وفيها الشجاعة المفرطة والاحتيال مع الحذر . وفيها الاعجاب بالعظمة والتمدح . والميل الى العمل والعزوف عن السفاسف . وفيها التعبد بالتوراة وحرية الفكر . وترى فيها بجانب الاهوال والفظائع من صلب وضرب بالسياط جمعيات اعتدال عجيبة وأوضاعاً بديعة لتعليم العامة . وفي جانب المضنيات الاقتصادية الهائلة عطايا تمنح لمساكين الفقراء حوت في مطاويها الابهة والتمجد . بل ترى فوق ما هنالك من أعمال قاسية جافية اجراء يلتمسون من مواليهم زيادة أجورهم واولاد اغنياء يملك آباؤهم الملايين والمليارت واللكوك والربوات ثم يروحون ويغدون في بيع الجرائد وينادون عليها باعلى أصواتهم في الشوارع ويمتهنون أنفسهم باصلاح الامواق (بوياجية جزم) وبينا ترى فيها التشديد للمحافظة على الايام المخصصة رسمياً

---

(١) شكسبير أعظم شاعر في الفاجعات بانكلترا الف روايات كثيرة وهي من أجل كتب الادب عندهم ١٥٦٤ ــ ١٦١٦ وكرومفل حامي جمهورية انكلترا سنة ١٦٥٢ وزعيم الثورة التي هلك فيها شارل الاول مصلوباً وقد خلفه ابنه ريكاردس في أعماله وتنازل عن الامر سنة ١٦٥٩ وقضى نحبه سنة ١٧١٢

لتمجيد المولى تعالى وتقديسه على نعمائه ترى التسامح مع المجتمعات الكافرة الشيطانية باجمعها والترخيص لها بما تريد

ومن أعظم ماامتاز به اهل هذه البلاد الجفاء والكبرياء وحب البيضاء والصفراء فيقصد كل فرد من اهلها الى ان يكون حاكماً على غيره وظالماً متسلطاً لايحيك فيه نصح الناصح، ولا يقنعه غير مدح المادح . قال توكفيل (١) «يظهر الاميركيون في صلاتهم مع الاجانب انهم لايحتملون أدنى انتقاد وينهمون للمديح فيستحسنون اقل مديح دقيق وفي النادر ان يرضيهم المديح العظيم» وقال ستوارت ميل (٢) في معنى حبهم للمال : ان الاميركيين صنفان صنف يعنى بصيد الدولارات (الريالات الاميركية) وصنف يربي صيادين للدولارات . وقل في الامم من يعبد الدينار ويتعبد به مثل هؤلاء الاميركيين واذا رأيتهم حسبتهم لايفكرون في غير الثروة والتبجح باختزان الدرهم

ومعلوم أن المال لا يحصل الا بالاكتساب والاكتساب لا يكون الا بالحركة ولذلك عرف الاميركيون بالمضاء والحركة حتى قال فيلسوفهم أمرسون ونعم القول قوله : « الانكليزي أثبت الناس وقوفاً على قدميه وليس هذا النوع من الرزانة في السكون غاية ما يجب على المرء فاذا زاد هذا السكون في انسان فسجل بانه أميركي » وانك متى سألت أميركياً عن صحته يجبك بانها في حركة عوضاً عن ان يقول لك إنها جيدة أو أنا في راحة . وقد خصت كل بلد من بلدانهم بمزية لايضارعها فيها غيرها فامتازت

---

(١) مؤلف فرنسوي في الحقوق الشرعية وصاحب كتاب « الحكم الجمهوري في أميركا وطريقة الحكم القديمة » ١٨٠٥ ـ ١٨٥٩

(٢) هو ابن جايمس ميل الاقتصادي الفيلسوف وهو كاتبه في مواهبه العلمية والعملية

شيكاغو بالصناعات وفيلادلفيا بالعلميات ونيويورك بالماليات وبتسبورغ بالمعدنيات وهناك ترى ثروات لا تحصى تجمع وتفرق وايجاداً تعلو وتسفل وكلها سائرة نحو التقدم آخذة في سنن النماء الذي يتسب الفضل في التوفر عليه أول مرة لرجل أميركا جورج واشنطون

ولد واشنطون في مقاطعة فرجينيا سنة ١٧٣٢ ومات فيها سنه ١٧٩٩ وقد لقبه اللورد بايرون الشاعر الانكليزي « بسينسيناتوس (١) المغرب » لكثرة فضائله الشخصية . فقد كان مما خص به من قوة العقل واستقامة الارادة حكيماً أكثر منه جندياً . فهو على التحقيق مؤلف قلوب أمة وتائد جماعة وزعيم عصابة . قال شاتوبريان الكاتب الافرنسي في كتابه « الرحلة الى أميركا » ما نصه : « ألقى رائد الطرف في النابات الغبياء التي لمع فيها سيف واشنطون تجد قبوراً بل تجد عالماً . فقد ترك واشنطون بلاد الولايات المتحدة غنيمة في ساحة قتاله . وكان على الجملة زعيم الحاجات والافكار والمعارف والآراء في عصره قام بنصرة العقول ولم يضادها وتوخى ما يقتضي ان يراد وعمل بما وسد اليه . ومن هنا جاء عمله متماسك الاجزاء ثابت الدعائم على الدهر »

فواشنطون هو الذي أوجد الاتحاد ومثل النهضة الاميركية الاولى فكان الجندي النشيط الباسل والسياسي الذي أعلى شأن بلاده في الحكم الجمهوري والتقاليد الدستورية النافعة على حين كان تزبد كتيار يرغي بمياه

---

(١) هو روماني مشهور ببساطته وزهادة أخلاقه ولي أمر الرومان مرتين في القرن الخامس ق . م وقد رآه منتخبوه يوم قصدوه ليدفعوا اليه شعار توليه الى منصب الحكم يعمل في حقله وراء نهر التيبر وهو يحرث الارض بنفسه فضرب المثل بزهده

جديدة تجري اليه. وبينما كانت تلك الامواج المزبدة على وشك الفيضان
وانشأ واشنطون يجمع شمل المروءات المختلفة ويوحد الارادات صوب النفع
ويحسن بث الاخلاق التي تسفر عن تغلب الحرية والمدنية. فقد أثبت حقوق المرء
المقدسة ورغب في الأخذ بزمام مستقبل ذاك الجنس المحتفظ بالتقاليد السائر
مع الزمن في تعديلها واستبدالها بأحسن منها مخافة ان يكون من وراء
نشوئها السريع اضطراب هائل يستحيل غالباً الى نزع فوضاة

وهكذا أسس واشنطون مدينته الجديدة على العدل والآداب العامة
قال لما سلم القائد فورنفاليس الانكليزي : « رجائي ان تعلم هذه الحوادث
انكلترا بل تعلم الظالمين قاطبة في العالم ان أحسن طريق يقود على التعميق
الى الشرف والمجد والفضل الحقيقي هو طريق العدل ومذهب الانصاف »
ولذا كان الصراط السوي الذي سلكته الولايات المتحدة في ارتقائها أن
لا تتساهل بمبادىء العقل والحكمة وهما نتيجة مادة جديدة سعياً وراء
مطامع هي من الجنون المطبق فالولايات المتحدة على ما ذكر حرة مطلقة
تفيض بالحماسة البطيئة وتنفي الفتوحات ولا ترضى لنفسها ان تكون مملكة
على قدم الجهاد أبداً كمملكة قيصر أغطس .

هذا هو مبدأ واشنطون الذي سنه لأمته فلذلك جعلت الولايات
المتحدة شعارها أن لا تتداخل أصلاً في شؤون غيرها وان تضرب صفحاً
عن الذهاب الى أوربا . ولكن جاء بعد واشنطون وبنيامين فرنكلين
جايمس مونرو السياسي العظيم خامس رئيس لجمهورية الولايات المتحدة وجعل
شعاره « أميركا للاميركيين فيقتضي إبعاد الاوربيين عن أميركا » وهكذا

كانت قواعد زعماء السياسة في تلك البلاد إمتناع أميركا عن التداخل في شؤون أوربا حتى لا تحمل هذه بأن تجعل أميركا مستعمرة لها. وهي القاعدة التي يجب ان يجري عليها كل سياسي في أمام الشعوب القديمة بوجه أن يغمو حراً على ما تقتضيه مصالحه ولم تفكر الولايات المتحدة الا في الاحتفاظ بحقوقها ومصالحها ولو أدى بها ذلك الى سلب حقوق الجمهوريات الصغيرة بالقوة احياناً . وبالجملة فان معنى ما كان الاميركان يتطالون اليه كان محصوراً في قولهم « أنا وأود أن أكون »

التفاضل بالبلاد

الف الناس التمجد بالبلاد ، والآباء والاجداد ، والمال والبنين ، عادة في البشر تكثر فيهم بكثرة الجهل وتقل بانتشار العلم ، ولقد كان لاهل هذه البلاد من هذا التمجد الباطل قسط وافر ، ساعد على اتمائه في النفوس جهل بعض ولاة الامر السالفين ، واتخاذ هذه الاضاليل حجة على من يريدون مناوأته وإرجاعه الى الطاعة . ولطالما خطب الحجاج في أهل العراق ووصفهم بقوله أهل الشقاق والنفاق ومساوىء الاخلاق وأطلق عليهم من قبله ومن بعده من أمراء ذاك القطر مثل تلك الصفات وما كانت هذه المعاملة لاهل العراق إلا سياسية ولو كانت أخلاقهم كذلك وكان فيمن ولي رقابهم علم وشفقة لسعى السعي الحثيث الى نزعها منهم بحكم العادة والأسوة والقدوة ولعل هذه الدعوة كانت جملة فلسفة أولئك الحكام وبيت قصيد حملهم على رقاب الناس وكان من أهل الشام ان وسمهم أعداؤهم بكل كبيرة والصقوا فيهم باطل التهمات . وهكذا الحال بين الشام والحجاز والشام والعراق فان